

تفسير الثعالبى

منكسة فجعلوه في قرية قوم فأصاب أولئك القوم أوجاع فقالوا ما هذا الا لهذا التابوت فلنزده إلى بني اسرائيل فاخذوا عجلة فجعلوا التابوت عليها وربطوها ببقرتين فأرسلوهما في الأرض نحو بلاد بني اسرائيل فبعث الله ملائكة تسوق البقرتين حتى دخلتا به على بني اسرائيل وهم في أمر طالوت فابقنوا بالنصر وقال قتادة والربيع كان هذا التابوت مما تركه موسى عند يوشع فجعله يوشع في البرية ومرت عليه الدهور حتى جاء وقت طالوت فحملته الملائكة في الهواء حتى وضعته بينهم فاستوثقت بنو اسرائيل عند ذلك على طالوت وقيل غير هذا والله اعلم وقوله تعالى فيه سكينه من ربكم الآية قال ابن عباس السكينه طست من ذهب من الجنة وقال مجاهد السكينه لها راس كراس الهرة وجناحان وذنب وقال عطاء السكينه ما يعرفون من الآيات فيسكنون إليها وقال قتادة سكينه من ربكم أي وقار لكم من ربكم قال ع والصحیح أن التابوت كانت فيه اشیاء فاضله من بقايا الأنبياء واثارهم تسكن إلى ذلك النفوس وتأنس به ثم قرر تعالى أن مجيء التابوت آية لهم أن كانوا ممن يومن ويبصرون وهذا يؤيد تاويل الطبري المتقدم وقوله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود أي لما اتفق ملاهم على تمليك طالوت وفصل بهم أي خرج بهم من القطر وفصل حال السفر من حال الإقامة قال السدي وغيره وكانوا ثمانين الفا قال أن الله مبتليكم بنهر أي مختبركم فمن طهرت طاعته في ترك الماء علم انه يطيع فيما عدا ذلك ومن غلبته شهوته في الماء وعصى الأمر فهو بالعصيان في الشدائد اخرى ورخص للمطيعين في الغرفة ليرتفع عنهم اذى العطش بعض الارتفاع وليكسروا نزاع النفس في هذه الحالات ولقد احسن من شبه الدنيا بنهر طالوت فمن اغترف منها غرفة بيد الزهد واقبل على ما يعنيه من أمره اخرته نجا ومن اكب عليها صدته عن التأهب